العلاقات الإيرانية الصهيونية 1914–1979

م . د . محمد رماضي آل كعيّد الشمري

كلية الآداب–جامعة الكوفة

الكلمات المفتاحية: رضا شاه، الحركة الصهيونية العالمية، بريطانيا، فلسطين.

الملخص:

مثلما كان اليهود مشكلة بالنسبة للدول عبر التاريخ، أيضاً كانوا أكثر من ذلك بالنسبة للدولة الإيرانية، إذ إن حوالي نصف يهود إيران وقعوا تحت تأثير منظمة مستعدة أن تتبع كافة السبل غير المشروعة من اجل تحقيق أهدافها، وهي الحركة الصهيونية العالمية التي لها إرتباطاتها المشبوهة مع الدول الاستعمارية، ودورها التخريبي داخل إيران، حينما كانت ايران في مرحلة التأسيسات التحديثية، وباكورة التحديث هو الحركة الدستورية التي أنتجت الدستور (1906-1907) فحولت النظام السياسي الثيوقراطي إلى نظام برلماني دستوري رغم تجاوزات الأسرة الملكية (الشاهنشاهية) وهذا النظام أعطى يهود إيران كافة حقوق المواطنة التي حرموا منها وبذلك حصلوا على حق المساواة فمكنتهم من الإندماج في المجتمع، في الوقت الذي كانت الحركات الصهيونية السرية داخل إيران تبث دعايتها لتغرر بالبسطاء منهم وتهجيرهم الى فلسطين، وهذا التناقض هو الذي شكل العلاقة السلبية بين السلطة الإيرانية والصهيونية العالمية في فترتين مختلفتين، الأولى في عهد الشاه رضا (1925-1941) الذي اتبع في المعالجة طريقين الأول مطاردة وإعدام أقطاب الحركة الصهيونية تمهيدا للقضاء عليها وعلى مشاريعها، ومن جهة أُخرى رعاية الأقلية اليهودية حتى لا تقع في براثن الصهيونية العالمية. ورُبَّ ضارة نافعة فهذه الازمة كشفت النوايا فلم يهاجر اليهود المتمسكين بوطنهم تاركين حياة العزلة واندمجوا بمجتمعهم كمواطنين عاديين. أما الفترة التالية فترة حكم ابنه محمد رضا الذي وقع تحت تأثير الضغوط الاستعمارية والإغراءات الصهيونية فسبب لأمته

القلق والاضطرابات وعدم الرضا، حيث ترك الحركات الصهيونية تعبث في مقدرات إيران حتى إنفجرت الثورة الإسلامية فقضت على نظام الشاه وقضت تماماً على جميع المصالح الصهيونية والإستعمارية الساندة لها في إيران، وبعد الثورة عادت دورة جديدة من التآمر الصهيوني والضغط الإستعماري من أجل التحكم بإرادة الشعب الإيراني.

تغلغل المنظمات الصهيونية في إيران

كلمة الصهيونية (ZIONISM) مشتقة من كلمة صهيون وهوة جبل مقدس لدى اليهود في مدينة القدس، وهذه الكلمة هي نزعة قديمة دونها اليهود في أدبياتهم أثناء السبي البابلي والتي تتمحور حول فكرة الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن (فلسطين) والذي يمثله رمزياً جبل صهيون، اما مفهوم الصهيونية في العصر الحديث فدلالتها هي الحركة الدينية والسياسية الهادفة الى تحقيق أمل الجماعات اليهودية المشتتة في دول العالم في العودة الى (ارض الميعاد) فلسطين وهذه لها معاني دينية مزعومة في التوراة، ومعنى تأريخي على أساس أن أجداد اليهود القدماء قبل آلاف السنينكانوا يعيشون على هذه الأرض وفيها شكلوا دولتهم الأولى ومنها تم تهجيرهم قصراً وسبياً. والخلاصة ان الصهيونية مصطلح سياسي يعني التوجه الذي يهدف الى تحقيق العودة وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين.[1]

إن الفكرة الصهيونية مرت بمراحل من التطوري التاريخي، وأهم مراحلها الأولى هي الصهيونية الدينية والمستقاة من نصوص كتبهم المقدسة (التوراة والتلمود) واخطر ما جاء في التلمود ان الله أعطى ميراثه لإسحاق وأبعد عن هذا الميراث إسماعيل لأنه إبن أَمه أي إبن جارية مملوكة، وبهذا فإن بلاد فلسطين ملكاً لليهود وليس للعرب(أبناء إسماعيل) ومن حقهم الاستيلاء عليها بالطرق المشروعة وغير المشروعة وهذا ما بررته الحركة الصهيونية.[2]

وأما التوراة فتذكر ان اليهود هم (شعب الله المختار) وان العالم بدون شعب التوراة لا قيمة له فهو ركيزة الكون بأسره، ولهذا يجب تنظيم حياة اليهود وبالضرورة عودتهم الى فلسطين وهذه القدسية تبنتها الصهيونية السياسية وهي أخر مراحل الفكر الصهيوني التي طبعت هدف العودة بطابع قومي على نمط المد القومي الذي صنع الدول القومية في أوربا خلال القرن التاسع عشر وبذلك أضيفت الى مدرسة الصهيونية السياسية بعدا قدسيا فأصبحت القومية اليهودية قومية مقدسة.[3]

يعتبر "ثيودورهرتزل" المولود في المجر عام 1865 المؤسس الحقيقي للصهيونية الحديثة حيث تمكن من صهر جميع الاتجاهات والمدارس الفكرية ووحدها في المشروع الصهيوني وأبرز مظاهره ظهور "منظمة الصهيونية العالمية" فحقق خطوات مهمة في جمع شتات يهود العالم تحت راية هذه المنظمة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، كما نجح هرتزل في نقل هذه المنظمة الى مسرح السياسة الدولية واقنع قادة الدول الكبرى في التعامل معها كحليف مستقبلي يمكن الاعتماد عليه واستخدامه في دعم مصالحها الاستعمارية في الشرق فيما إذا أقيمت دولة للصهاينة في فلسطين بدعم من هذه الدول.[4]

كان اليهود مشكلة لغيرهم في أغلب فترات التاريخ الإنساني منذ التوراة، إذ ذكرت التوراة نفسها انهم في حقب كثيرة سببوا المشاكل لغيرهم من الشعوب القديمة كالمصريين والبابليين والرومان والفرس وغالباً ما سببوا الحروب بين الأمم والدول، حتى كانوا سبباً غير مباشرا في إسقاط بعضها، كما ذكر التاريخ المسيحي والإسلامي حكايات حولهم كمشكلة وأخيرا أصبحوا مشكلة تعاني منها الأمم في العصر الحديث والسبب يرجع إلى إنهم لا ينتمون إلى أوطانهم التي يعيشون فيها بقدر انتمائهم الى مصالحهم الفئوية على حساب المصلحة الوطنية.[5]

أستمر اليهود كمشكلة بالنسبة للعالم الإسلامي في العصر الحديث وبالذات للإمبراطورية العثمانية والفارسية، والذي زاد في خطرهم هو تعانونهم مع الدول الأوروبية الاستعمارية عندما اجتاحت الشرق الأدنى، إذ تذكر المصادر الموثوقة أن اليهود الإيرانيين عندما أيقنوا أن الاستعمار البريطاني قد أطبق سيطرته على منطقة الخليج في منتصف القرن السابع عشر وهيمن على مصالحها وتحكم بحكامها، أخذوا يتصلون به ويتعاملون معه وأمدوه بالمعلومات الإستخبارية عن أسرار بلدهم، وفي الوقت نفسه تاجروا مع الأسطول الحربي البريطاني الذي يجوب الخليج والبحر العربي وتعاملوا معه بالأمور المالية والمصرفية ومثل ذلك تاجروا مع السفن التجارية البريطانية وتجارها، كل ذلك من أجل مصالحهم الفئوية، ومن أجل كسب الدعم السياسي البريطاني[6] وهذا بالمنطق السياسي يسمى"الإستقواء بالخارج". والإرتباط بالقوى الأجنبية والإستقواء بها هو الذي دفع السلطة والشعب الإيراني الى إتهامهم بالخيانة وإساءة معاملتهم وأحيانا الإعتداء على الأبرياء منهم، وحول ذلك نذكر حادثة واحدة، ففي عام 1836 تعرض أحد اليهود وإسمه "الياس الصراف" الى هجوم بالضرب في البازار لأنه يعمل كصيرفي في القنصلية البريطانية في بوشهر ومثل

هذه الحادثة وقعت حوادث كثيرة لأفراد من اليهود بسبب إرتباط مصالحهم بالدول الأوروبية، وكلما تفاقم العداء لها زاد الإعتداء عليهم.[7] ورغمتهويل الإعتداءات في الإعلام الإستعماري والصهيوني وبأنهم مضطهدين في إيران نذكر مثال ذكره أحد أبرز رجال الإستعمار الغربي وهو (اللورد كرزن) رئيس المقيمية البريطانية في الخليج الذي زار إيران كثيرا،فند تلك الأكاذيب الإعلامية ذاكراً أن اليهود فيها لم يكنوا مظلومون إلا في مناطق قليلة جداً من بلاد فارس الشاسعة[8] فلهم في بلاد فارس كُنُس متعددة ومدارس خاصة ومجمعات ثقافية ومنظمات نسوية وأُخرى شبابية، كما لهم مراكز إواء العجزة والأيتام ومكتبة مركزية وقاعة للإجتماعات في المناطق التي يسكنوها[9].

كان النشاط الصهيوني ضعيفا في بلاد فارس حتى عام 1914 إي مع اندلاع الحرب العالمية الأولى فقد إختصر نشاطها قبل الحرب على تأسيس الجمعيات والرابطات والمدارس اليهودية كمنظمات يهودية محلية بعيدا عن فكرة الصهيونية العالمية، أما الفكرة الجديدة فقد برزت في عام 1910عندما إجتمعت مجموعة من الشباب اليهودي في مدينة همدان شمال غرب إيران ونتج الاجتماع عن تشكيل أول خلية للحركة الصهيونية في بلاد فارس، وباكورة تأسيساتها تأسيس رابطة بحثية تدرس باللغة العبرية في مدينة همدان.[10] أما في العاصمة طهران فقد تأسست أول رابطة صهيونية وأصدرت جريدة صهيونية أسمتها (شالوم) رأس تحريرها (مردخاي شالوم) وذلك بين عامي 1914-1916 وكانت تطبع بلغة فارسية وحروف عبرية.[11]

أما بعد الحرب العالمية الأولى إستغلت الصهيونية الهيمنة البريطانية على مقدرات الدولة الفارسية فراحت تعمل دون خوف وبشكل شبه علني ومن أبرز مظاهرها تأسيس (الاتحاد الصهيوني ليهود إيران) عام 1918. وأول مؤتمر عقده هذا الاتحاد في طهران عام 1919، بعد ذلك ازداد نشاطه وأصبحت له علاقات وثيقة بالاتحاد الصهيوني في لندن. وتميز هذا الاتحاد بدرجة عالية من التنظيم والقدرة الكبيرة في جمع الأموال من التبرعات من يهود إيران ومن خارج إيران[12] وتعزز النفوذ الصهيوني بين يهود بلاد فارس عندما دعمت تأسيس جمعية (لغة الماضي) اليهودية التي أسسها (موشى موسى) فأخذت هذه الجمعية على عاتقها نشر الكتب لتعليم الجيل الجديد من اليهود اللغة العبرية الحديثة.[13]

وبالمقابل ظهر تيار سياسي يهودي فارسي رفض أهداف الحركة الصهيونية التي أخذت بعد الحرب تنتشر في بلاد فارس والرامية إلى سلخ اليهود عن مجتمعهم

الفارسي وتجنيدهم في الحركة تمهيداً لتهجيرهم الى فلسطين. هذا التيار تبلور في ظهور جمعية (كل شعب إسرائيل أصدقاء) هذه الجمعية التي تدعوا إلى دمج يهود إيران بالمجتمع من خلال حملة تحديثية نشرتها في مدارسها بتوعية الشباب اليهود وفي نفس الوقت محاربة أفكار الحركة الصهيونية وأهدافها ولكن هذا التيار كان ضعيفا أمام قوة الحركة الصهيونية العالمية ذات الإمكانات التنظيمية والمالية الكبيرة.[14]

منذ سالف الأزمان كان اليهود جزءاً من التشكيل الحضاري الشرقي ومنها بلاد فارس ولم نلحظ وصاية أو حماية خارجية عليهم، ولكن منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي عندما طغى نفوذ الدول الاستعمارية على بلاد فارس وأيضا نتيجة تداعيات الحربين العالميتين وخاصة الأخيرة التي تم فيها إحتلال إيران إحتلالاً عسكرياً، حينها بدأت هذه الدول في التدخل المباشر في الشؤون الداخلية بحجة حماية الأقليات فأدخلت ضمنهم يهود إيران[15] ولهذا لم يكن ظهور الصهيونية السياسية في أوروبا في القرن التاسع عشر محض صدفة وإنما الامبريالية التي وصلت أوج قوتها آنذاك شجعت هذه الحركة حتى تتخلص من منافسة اليهود الرأسماليين الذين اخذوا يتحكمون في رأس المال الامبريالي ومن جهة أخرى للتخلص من فقراء اليهود باعتبارهم فائض إجتماعي. أما الهدف البعيد المدى هو زرع كيان ينتمي للإمبريالية في الحضارة والمصالح ويكون حاميا لمصالحها السياسية والاقتصادية في الشرق وفي قلب العالم الإسلامي[16] وهذه المعطيات هي التي دفعت الحركة الصهيونية أن تزيد من نشاطها داخل إيران ودول الشرق الأوسط، حتى أخذ طابعاً علنياً مستغلة نفوذ الدول الكبرى المحتلة لإيران، ومما زاد الطين بلة ضعف السلطات الإيرانية بعدما خلعت الدول الكبرى الشاه رضا المناهض للصهيونية ونصبت مكانه ابنه محمد رضا، فكان أول مؤشر على ضعفه هو انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بشكل علني، عقدته الجمعية الصهيونية الإيرانية في شباط عام 1946 وتم افتتاحه بانتخاب (مرداي آرى) وهو يهودي نائب في المجلس النيابي الإيراني رئيساً لهذه الجمعية.[17] ولم يكن لحكومة الشاه الجديد الجرأة على إبداء رأيها في هذا الأمر ولا في غيره إذ أن صلاحيات حكومته وإدارة شؤون بلاد هو خاصة في السنوات الأولى من حكمه كانت بيد ممثلي الحكومتين البريطانية والسوفيتية المحتلتين لإيران وهذا يجري من خلال لقائهما مع الشاه أو مع رؤساء الوزرات وبشكل رسمي وعلني أمام الرأي العام الإيراني الذي أخذ يتذمر من هذا التدخل.[18]

من الناحية التأريخية ذكرت المصادر اليهودية أن الدولة الصفوية إتخذت موقفاً سلبياً من المكون اليهودي وذلك بتحريض من الدول الأوروبية التي كانت معادية لليهود في بلدانها أنذاك وخاصة في عهد الشاه إسماعيل الصفوي الذي تحسنت علاقاته مع الدول الأوروبية الكبرى، إلا أن علماء الدين والمثقفين المسلمين في إيران قد وقفوا موقفا مدافعا عن اليهود الإيرانيين وسعوا الى رفع الظلم عنهم سواء على صعيد السلطة أو المجتمع[19].والذي يؤكد على أرض الواقع هذا العداء هو عندما دخل الأوربيون الى بلاد فارس سواء كتجار وكرجال دين وأخذوا يعملون بحرية في أرجاء المدن الرئيسية تعمدوا في بث دعاية معادية للمواطنين اليهود بين أفراد المجتمع وتحذير السلطة منهم لذلك تضاعفت قيود السلطة الصفوية على اليهود ومضايقتهم حتى عانوا من العزلة والفقر، ولما جاءت الأُسرة القاجارية الى السلطة في بلاد فارس عام 1795 تحسنت أحوال اليهود كثيراً وهذا راجع الى تغيير سياسة الدول الأوروبية إتجاه رعاياها من اليهود، لذلك إنقلبت مواقف المستشارون الأوربيون الذين عملوا في بلاد فارس، فبعدما كانوا معادين لليهود الإيرانيين أخذوا يتقربوا منهم، ووثق العلاقة أكثر هو وصول ممثلين عن المنظمات الصهيونية من أوروبا الذين تفقدوا أحوال يهود إيران وزاروا ناصر الدين شاه وطبوا منه منح يهود ايران مزيد من الرعاية والحقوق الاجتماعية[20] .

إن نظام الامتيازات الأجنبية الذي كان جزءا من سياسة هيمنة الدول الاستعمارية لم يحسن العلاقة بين الأقليات وبين مستشاريها ودبلوماسيها في العالم الإسلامي ومنها الدولة العثمانية والدولة الفارسية، وإنما حولها وبالذات اليهود الى جماعات وظيفية تابعة للدول الأجنبية تدين لها بالولاء وتخدم مصالحها، خاصة بعدما حققت لها الحماية باعتبارها من الأقليات ومن جانب آخر فشل العالم الإسلامي في إضعاف تأثير نظام الامتيازات وتحت أجندة حماية الأقليات تمكنت الدول الاستعمارية من تحويل اليهود في العالم الإسلامي من مواطنين إلى جماعات وظيفية تخدم مكاسبها وهذا المفهوم أعادت إنتاجه الحركة الصهيونية فأصبحت الجماعات اليهودية على علاقة مع النخب الحاكمة في الدول الاستعمارية[21] وكمثال على هذه السابقة الخطيرة هو عندما حصلت بريطانيا على إمتياز إنتاج النفط بواسطة شركاتها (شركة نفط الانكو-فارسية) قبل الحرب العالمية الأولى إعتمدت فقط على اليهود الإيرانيين كموظفين، وحين طلبت حكومة الشاه محمد رضا عدم

إستخدام اليهود فقط في عمل الشركة ووجوب إشراك الكوادر الإيرانية في الوظائف رفضت الشركة البريطانية ذلك، حصل ذلك عام 1933.[22]

ويبدو أن فئة من اليهود الإيرانيين كان ولاؤهم للمصالح البريطانية يرجحونها على مصالح وطنهم، وسبب الرفض البريطاني يبدو لأنها لا تريد أن تطلع الحكومة الإيرانية على مخالفات الشركة التي يمكن ان يكشفها الموظفين المسلمين الإيرانيين فيما إذا عملوا في الشركة، والخلاصة ان الموظفين اليهود كانوا موضع ثقة الدول الكبرى وهذا ما سعي بتحويل اليهود في بلداتهم إلى جماعة وظيفية تخدم نظام الامتيازات الأجنبية، محمية بأجندة حماية الأقليات.

وهناك إجراء آخر أتبعته الدول الكبرى شجعت اليهود الإيرانيين لا على الانفتاح على حكومتهم بل الانفتاح على النفوذ الأجنبي ومن ثم تحولهم إلى جماعة وظيفية لا تلتزم بضوابط السلطة الإيرانية بل تلجأ وتستقوي بالهيئات الدبلوماسية الأجنبية في طهران وبالتأكيد هذا له أثمان مقابله تبدأ بالتجسس وتنتهي بأجندات أخرى، كنموذج على هذه الظاهرة ولإنجاح هذا الإجراء كانت الدول الاستعمارية تعين سفراءها من اليهود او المسيحيين المتعاطفين مع الحركة الصهيونية، كما هو الحال عندما عينت الولايات المتحدة الأمريكية سفيراً لها في طهران بدرجة وزير مفوض وهو اليهودي (يوسف شاؤول كورنفلد) خلال الفترة (1921-1925) لعب دوراً كبيراً منافياً لمهماته الدبلوماسية تعداه إلى التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية في دعم الجماعات اليهودية الإيرانية وجذب معونات أمريكية حولها إلى اليهود الإيرانيين. وفي أواخر أيامه كدبلوماسي في إيران وصل به الأمر إلى التدخل إلى جانب الجماعات اليهودية ضد السلطات الإيرانية، وهذه التجاوزات وقف بوجهها (رضا شاه) عندما إعتلى العرش الإيراني عام 1925 طالباً من الحكومة الأمريكية إستبداله لتجاوزه على واجباته الدبلوماسية فكان له ذلك.[23]

مراحل الهجرة اليهودية الإيرانية إلى فلسطين

منذ مطلع القرن العشرين بدا التناقض واضحا بين الأهداف الصهيونية العالمية الناشئة في إيران وبين السلطة الإيرانية المتطلعة نحو حركة تحديثية واسعة في الحياة الاجتماعية والسياسية ومن أهدافها دمج كافة الأقليات في المجتمع الإيراني ومنهم اليهود الإيرانيين باعتبارهم مواطنين، من أجل إحلال الروح الوطنية محل التمييز الإثني، فيكون الجميع على قدم المساواة في الحقوق والواجبات أمام

القانون، وبالذات في مجال حقوقهم السياسية كالمشاركة في حق الانتخاب والتمثيل البرلماني ورفع الحرمان عنهم في التوظيف في المناصب الإدارية.

هذا التوجه العام الذي برز في إيران ما كان موجوداً، ففي السابق كانت صورة اليهود في إيران ومنذ قرون غير واضحة المعالم، ولكن مع بداية القرن العشرين إتضحت الصورة حيث أصبح وضعهم طبيعي في ظل متغيرات جوهرية إبتدأت بالثورة الدستورية التي أنتجت الدستور الإيراني (1906-1907) وتشكيل مجلس نيابي، وهذا الدستور أقر إن جميع المواطنين متساوين بغض النظر عن معتقداتهم وأعراقهم[24] لذلك اندمج اليهود في الحراك الدستوري ووقفوا في إنتخابات عام 1906 إلى جانب التيار الدستوري، ولكن عندما لم تكف أصواتهم في حصول أحد مرشحيهم على مقعد في البرلمان الإيراني إنقلبوا ضد الحركة الدستورية خاصة بعدما لاحظوا أنهم سيفشلون في التأثير على أهم لجان البرلمان وهي لجنة مراجعة مسودات القوانين والتي كان معظم أعضائها من علماء الشيعة المجتهدين تعدل القوانين بصورة لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية عندها بدأت أقطاب الجماعة اليهودية تتآمر مع السلطة والسفارة البريطانية في إيران للقضاء على النظام البرلماني والحياة الدستورية في الدولة الإيرانية الحديثة[25]. ورغم أن أصواتهم لا تكفي لمقعد واحد لهم في البرلمان إلا أنه كان لهم من يمثلهم في البرلمان فمنذ إفتتاح أول برلمان عام 1906 كان لهم ممثلهم وهو (عزيز الله سيماني) أما في الدورة الثانية1909 مثلهم الدكتور(لقمان نهوراي) وهكذا ظل من يمثلهم في جميع الدورات البرلمانية حالهم حال الأقليات الدينية الأُخرى[26]

وبشكل عام أعرب اليهود عن تأييدهم في كل انتخابات للأحزاب الليبرالية ولاسيما التي تعارض الأحزاب الإسلامية واليسارية، وبشكل أعم فإن مواقفهم من الأحزاب كانت متعلقة بتأثيرات خارجية، وعلى سبيل المثال عندما كان الاتحاد السوفيتي مساندا للحركة الصهيونية دخل الكثير من اليهود إلى الحزب الشيوعي الإيراني(توده) ولكن عندما تدهورت العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني أنسحب معظم اليهود الحزب.[27] وقد حول أقطاب الحركة الصهيونية في إيران خسارتهم للدعم الشيوعي الى مكسب حينما استثمروا انسحابهم من اجل تقوية الحركة الصهيونية فرفعوا شعار محاربة الشيوعية ورفع أحد زعمائهم (موسى تاب)شعار كف الشباب اليهودي وإبعادهم عن الشيوعية وبهذه الذريعة تعزز موقف الحركة لدى الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية وقويت شوكتها داخل ايران[28]

يبدو فشل المكون اليهودي في المشاركة الفاعلة في البرلمان الإيراني نتيجة قلة عددهم أي عدم وصولهم العتبة الانتخابية وفشلهم في الحياة الحزبية نتيجة تقلبهم بين الأحزاب الشيوعية والليبرالية ومناهضتهم للأحزاب الإسلامية المهيمنة على الشارع الإيراني جعل قادتهم ينكفئون ويفكرون بأجندة أُخرى فلم يجدوا أمامهم سوى التفكير بالهجرة التي كانت رائجة أنذاك ومن أجلها إندفعوا نحو الدول الإستعمارية التي إحتلت بلدهم، يذكر الباحث حبيب لوى في كتابه(تاريخ يهود ايران)والذي شجعهم أكثر صدور وعد بلفور عام 1917 حيث وعدهم فيه بإقامة دولة يهودية يجمع فيها شتاتهم في فلسطين إذ لم تمر إلا أيام قليلة حتى وصل الخبر الى زعيمهم (عزيز الله تيزابكر)ببرقية وصلت من (بطرس بيرك)فقام بجمع شباب اليهود في كنيس (حاداش) فقرروا تأسيس جمعية ثقافية لشباب اليهود في طهران ثم تطورت الى جمعية أسموها (الجمعية الصهيونية الإيرانية) من أجل تلقي المساعدات من منظمة الصهيونية العالمية ومن يهود الخارج[29] وقد عقدت هذه الجمعية مؤتمرها الأولفي طهران أما الموضوع الذي تمت مناقشته كان حول تاريخ الحركة الصهيونية العالمية، ومن قرارات المؤتمر فتح فروع للجمعية في المدن الإيرانية حت فتح 18 فرعا[30]

يعد رضا شاه الذي تسلم السلطة في إيران عام 1925 أول من إتبع نظاماً علمانياً في إيران وأول حاكم يقدم الحماية الكاملة للمواطنين اليهود وفي جميع المرافق الاقتصادية والسياسية وتوظيف بعض شخصياتهم في جهاز إدارة الدولة، وفي هذا وقف بوجه علماء الدين الشيعة الرافضين لتغلغل اليهود في السلطة الإيرانية، وفي الوقت نفسه شدد القيود على التحركات الصهيونية التي أخذت تنشط أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى مستغلة مظلة النفوذ الأجنبي حيث إعتبر أهدافها المتمحورة في تشجيع اليهود الإيرانيين على الهجرة الى فلسطين مهدده لأمن إيران فأصدر أوامر صارمة لمنع هجرة اليهود، ففي عام 1931 أصدر حكماً بالإعدام على أبرز قادة الحركة الصهيونية وأشهرهم(صموئيل يحزقيال) الذي كان عضوا في البرلمان الإيراني.[31]

إن الإجراءات التي إتخذتها السلطة الإيرانية بمنح يهود إيران كافة حقوقهم وفي نفس الوقت وضع عقوبات صارمة على من يبث دعاية الهجرة. فهذه السياسة كانت ضد توجهات المنظمة الصهيونية العالمية التي تنفذ مشروعها في جمع شتات

يهود العالم وتهجيرهم الى فلسطين كحل للمسألة اليهودية وتأسيس الدولة القومية اليهودية فيها.[32]

إن ما سمي بـ(المسألة اليهودية)لا ترجع أسبابها إلى الشعوب التي عاشت فيها أقليات يهودية بل أسباب ظهور هذه المشكلة ترجع إلى التناقضات الاجتماعية والسلوكية والاقتصادية التي سببها اليهود لأنفسهم واختياراهم العزلة عن شعوبهم، وشعورهم بالتفوق على الآخرين وإصرارهم بأنهم قومية وليسوا أتباع دين، ورفضهم حق المواطنة الذي منحتهم إياها بلدانهم ورفضهم فكرة الحقوق المدنية واعتبروا تطبيقها بداية لفنائهم(كشعب مختار).[33]

بعد المراقبة الشديدة للنشاط الصهيوني التي قامت بها السلطات الإيرانية، إتجه اليهود إلى النشاط الاقتصادي والإعلامي وخاصة بعدما خسروا نفوذهم السياسي فتوجهوا بثقلهم نحو وسيلة أخرى وهي إستغلال نظام الامتيازات الأجنبية للقوى الإستعمارية المهيمنة على إيران لتسهيل حركة الأموال من والى إيران ومن خلالها وسعوا نفوذهم وخاصة رؤوس الأموال اليهودية من أوروبا[34] وحققوا مشاريع استثمارية مربحة داخل إيران ثم توسيع نفوذهم الاقتصادي وحمايته بواسطة نظام الامتيازات الأجنبية.[35]

أما في مجال الإعلام الصهيوني فقد كان في حالة نشاط سري مستمر، وكان هدف الحركة الصهيونية العالمية في إيران هو أن تتخذ من هذا البلد مقراً إقليمياً سرياً لبث الدعاية الصهيونية في توعية اليهود وتحفيزهم على الهجرة من المشرق الإسلامي بما فيه سوريا والعراق فقد أصدرت عدة صحف صهيونية إيرانية سرية منذ العشرينات والثلاثينات ومن الشواهد على الإعلام الصهيوني هو ما عثرت عليه أجهزة الأمن العراقية في حملاتها التفتيشية على المحافل الصهيونية في بغداد خلال الخمسينات وهي فترة قمة النشاط الصهيوني في تهجير اليهود وأموالهم وهذه الصحف من جراء التحقيق ثبت أنها تتلقى معونات مالية من الوكالة اليهودية في طهران ومن الصحف الإسرائيلية:

1. صحيفة (مراد وطن) رئيس تحريها يعقوب عربان.
2. صحيفة (عالم يهود) رئيس تحريرها يونس بستاني.
3. صحيفة (بني ادم) رئيس تحريرها لقمان صالح حكيمي.
4. صحيفة (دانيال) رئيس تحريرها يعقوب عربان.
5. صحيفة (صدى إسرائيل) رئيس تحريرها موسى نهوار.

6. صحيفة (نيسان) رئيس تحريرها سموئيل أنور وهي صحيفة شيوعية يهودية.

وهذه المعلومات الأمنية تشير إلى التغلغل الذي وصلت إليه المنظمات اليهودية العالمية وما بثته من دعاية أدت إلى هجرة جماعية ليهود العراق إلى فلسطين.[36]

إن هجرة يهود إيران إلى فلسطين جاءت ضمن هجرة اليهودية العامة من بلدان الشرق الإسلامي ، ففي البداية كانت هجرة فردية خلال القرن التاسع عشر، وبين العام (1880-1914) كانت هجرة بأعداد كبيرة أما فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فكانت تسمى بالهجرة غير الشرعية والاستثناء الوحيد هو الهجرة الجماعية التي شهدتها إيران كانت خلال وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام 1952[37] إذ شهدت ايران ظروفاً عصيبة خلال الحرب مست سيادتها، فقد إحتلتها قوات الحلفاء: بريطانيا والاتحاد السوفيتي، حينها ضعفت سلطاتها وفرض الحلفاء على الشاه رضا قيود ثقيلة ولما رفض خلعوه من السلطة ولأسباب كثيرة منها مطاردته للحركة الصهيونية داخل إيران وهذه الظروف استغلتها الحركة الصهيونية في تهريب أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين وبدعم من الحلفاء خاصة اذا علمنا أن الشاه الجديد(محمد رضا) كان عاجزاً في ظروف الاحتلال.[38]

كان للجمعية الصهيونية الإيرانية التي أعادت تأسيسها عام 1937 دور قيادي في تهريب يهود إيران إلى فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية كما كان لها نفس الدور في تهريب أعداد كبيرة من يهود العراق وكردستان الذين عبروا إلى إيران، وقد إتخذت هذه الجمعية من بيت الدكتور (مقتدر) اليهودي الإيراني مقراً لها وبشكل علني وهجرت أكثر من ألفي يهودي وبشكل رسمي عبر البحر من موانئ الخليج العربي ومن ثم الى البحر الأحمر وصولا الى يافا وحيفا فتلقت دعماً من يهود إيران والعراق كما جاءها دعم من فرع الحركة الصهيونية العالمية في روما وباريس وبروكسل.[39]

بلغ عدد اليهود الإيرانيين الذين لم يهاجروا حوالي (95) ألفاً يعيشون 60% منهم في طهران. أما الذين هاجروا إلى فلسطين فقد بلغ عددهم حوالي (130) ألف يهودي سرعان ما غادروا فلسطين مهاجرين منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأغلبهم استقروا في ولاية كاليفورنيا[40] أما الذين بقوا في فلسطين فقد شكلوا نسبة 1.3% من مجموع المستوطنين وقد واجهوا ظروفاً معاشية واجتماعية سيئة مما اضطرهم إلى تكوين مجموعة عرفت باسم (الملا آهرونكوهين) فلم يجدوا أي عمل

سوى العمل في مقالع الحجارة ورعاة للمواشي وانتشروا في المستوطنات الزراعية وعانوا من داخل الكيان الصهيوني من التمييز من قبل اليهود المهاجرين من الدول الغربية الذين يسمونب(الاشكنازية).[41]

إن اليهود الإيرانيين الذين تمسكوا بوطنهم ولم يهاجروا إلى فلسطين قد تحسنت أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، فقد إندمجوا بمجتمعهم الإيراني وبعضهم غيروا أسماءهم وبعضهم إعتنق الديانة المسيحية، وذلك لأن المسلمين الشيعة الإيرانيين يبغضون اليهود ولا يحبذون تغلغلهم في الشؤون الاقتصادية والسياسية. وبشكل عام خلال القرن التاسع عشر وفي ظل تسامح الحكم القاجاري شاعت ظاهرة واسعة بين اليهود في إعتناق الدين الإسلامي وعلى المذهب الشيعي[42] وبالمقارنة فإن اليهود الذين بقوا في إيران والذين هاجروا إلى فلسطين وجد إن الذين بقوا في بلادهم أصبحت أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية أفضل، وفي تحسن مستمر بينما الذين هاجروا إلى فلسطين لم يحققوا رغباتهم وطموحاتهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكن المنظمات الصهيونية الفاعلة في إيران قد غررت بهم بوعودها البراقة.[43]

العلاقات الرسمية بين إيران والكيان الصهيوني

ترجع علاقة إيران الدبلوماسية مع فلسطين التي كانت جزء من الدولة العثمانية إلى أواخر القرن التاسع عشر، وذلك في عهد حكم الأُسرة القاجارية في إيران إذ أسست ممثلية لها في مدينة القدس بعد أن هاجر إليها عدد كبير من اليهود الإيرانيين وخاصة من التجار، أيضاً كانت هذه الممثلية تقدم خدماتها للإيرانيين المسلمين واليهود والمسيحيين الزائرين للعتبات المقدسة للأديان الثلاثة في مدينة القدس، ومن واجبات الممثلية جمع المعلومات واعداد التقارير عن أحوال فلسطين، كذلك نشر الإعلام الثقافي والاهتمام بالشؤون الاقتصادية والتجارية للتجار الإيرانيين.[44]

عندما برزت المشاكل في فلسطين بداية الثلاثينات بسبب تزايد هجرة اليهود لها، وتجاوزات المنظمات الصهيونية على حقوق الفلسطينيين العرب وعلى أراضيهم بالتواطؤ مع سلطة الاحتلال (الانتداب)البريطاني في فلسطين أظهر شاه ايران (رضا بهلوي) تعاطفه مع القضية الفلسطينية خاصة بعدما جاءه من فلسطين مفتي القدس (محمد أمين الحسيني) عام 1932 واجتمع بالشاه في طهران كما حث الصحافة الإيرانية على أن تقوم بواجبها في البحث في القضية الفلسطينية

وذلك في عام 1934 كما حث وزارة الخارجية على مؤازرة الجهود العربية والإسلامية في المحافل الدولية في عرض المشكلة الفلسطينية وفي عام 1947 رفض رضا الشاه مع الحكومات العربية نتائج تقرير (لجنة بيل) البريطانية التي أوصت بتقسيم فلسطين بين العرب والمستوطنين اليهود، وهذه المواقف المتصلبة للشاه رضا جعل الحركة الصهيونية بما تمتلكه من وسائل إعلام في العالم الغربي أن تبث ضده دعاية معادية له، واتهمته بالدكتاتورية واضطهاده للأقليات إلى جانب تشويه سمعته باتهامه بالنازية المعادية للصهيونية، إلا أن هذا لم يمنعه من نصرة القضية الفلسطينية فقد أمر مندوبه (سيهبودي) في عصبة الأمم 1939 فوقف أمام مجلس العصبة منتقدا أساليب الحركة الصهيونية.[45]

إستغلت الحركة الصهيونية فرصة خلع (الشاه رضا) من قبل قوات الحلفاء المحتلة فأعادت نشاطها في إيران فافتتحت مكتباً للوكالة اليهودية في طهران وجاء بعض قادة الحركات الصهيونية في فلسطين الى طهران وعقدوا عدة إجتماعات مع اليهود الإيرانيين وكذلك اليهود المهاجرين من أوروبا عن طريق روسيا وظل نشاط الحركة الصهيونية متصاعداً حتى قيام دولة الكيان الصهيوني عام 1948 عندها ظهر عداء الشعب الإيراني للنشاط الصهيوني جلياً.[46].

عندما وقعت نكبة فلسطين عام 1948 وإنتهت بضياع فلسطين وإقامة دولة الكيان الصهيوني وما خلفته هذه النكبة من مآسي على الشعب الفلسطيني من تهجير واغتصاب لأراضيهم لاحظ الشعب الإيراني إن حكومته لم تتحرك فخرجت إلى الشوارع المظاهرات الشعبية في طهران منددة باغتصاب فلسطين حيث قاد آية الله الكاشاني بنفسه الحركة الشعبية الإيرانية المطالبة بالتصدي للكيان الصهيوني ونتيجة النكبة توسعت الشقة بين الشعب الإيراني وحكومته المتغاضية عن التجاوزات الصهيونية بينما كان الشعب وفي مقدمته علماء الدين المجتهدين في إيران والعراق ومنذ وقت مبكر حذروا من الخطر الصهيوني وضرورة مواجهته وأصدروا فتوى حرموا بموجبها على الفلسطينيين بيع أراضيهم ومقاطعة من باع أرضه واعتباره خارجاً عن الدين الإسلامي كما رفع العلماء الشيعة الإيرانيين المقيمين في العراق برقية إلى عصبة الأمم والى وزارة الخارجية الإيرانية عبروا فيها عن رفضهم قرار تقسيم فلسطين واعتبروه ضربة موجهة إلى المسلمين.[47]

كانت جميع مكونات المجتمع الإيراني تظهر العداء للنشاطات الصهيونية في إيران عدا أصحاب الديانة البهائية الذين أظهروا الدعم للصهيونية وأيدوها في

إقامة دولتهم في فلسطين والخطر في هذا الموضوع أن اليهائيين كانوا ممسكين بأجهزة الدولة وخاصة الأجهزة الأمنية ومقدمين حماية متميزة للنظام الشاهنشاهي، وقد أدخلوا عمداً كثيراً من اليهود إلى جهاز الدولة وكان مرشد البهائية (عباس أفندي) على اتصال برئيس الوزراء الصهيوني(بن كوريون) وقد هنأه على قيام الدولة الصهيونية عام 1948.[48]

توثقت العلاقات الإيرانية-الصهيونية في عام 1951 خاصة عندما سمح الشاه محمد رضا للوكالة اليهودية أن تفتح مكاتب لها في طهران وبعض المدن الإيرانية وأصبح (يهوداحاتير) مسؤولاً عنها، وصدرت عدة صحف وأبرز هذه الصحف الصهيونية في طهران هي:

1. صحيفة (سيناي).
2. صحيفة (دفري بيت شالوم) في آذار 1949 تشرف عليها منظمة التعلية والتربية التوراتية الصهيونية التي لها فروع عديدة في العالم.
3. صحيفة (انتشار شرق) خصصت صفحاتها للدعاية الصهيونية.
4. صحيفة (نادي داوود) تولت الدعاية للكيان الصهيوني وصدرت عام 1948.
5. صحيفة (صدى إسرائيل) توقفت بسبب هجرة مديرها (أدور يوسف) إلى إسرائيل عام 1951[49] .

تطورت العلاقات الإيرانية الإسرائيلية حتى وصلت إلى درجة إعلان حكومة الشاه محمد رضا بهلوي عن نيته الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني في 15 آذار عام 1950 وكانت إيران الدولة الإسلامية الكبرى الثانية التي إعترفت به بعد تركيا وهذا التوجه كان تحدياً لمشاعر المسلمين والعرب كذلك ضرب عرض الحائط غضب الرأي العام الداخلي فحدثت ردود فعل واسعة في الشارع الإيراني. أما علماء الدين الشيعة فقد شنوا حملة بيانات ضد قرار الحكومة وعدوه مضراً بمصالح العالم الإسلامي وإيران معاً وصرح المرجع المجتهد أبو القاسم الكاشاني قائلاً: ((على الحكومة ألا تجرح عواطف وشعور العالم الإسلامي من أجل صفقة تجارية...)) رداً على إدعاءات الشاه بأن الضغوط الأمريكية أجبرته حينما منعت القروض والمساعدات الأمريكية لإيران في خضم الأزمة الاقتصادية التي عاشتها إيران عام 1949. كما جاءت للشاه وعود من الكيان الصهيوني بتنفيذ صفقات تجارية ومشاريع إستثمارية بملايين الجنيهات.أما في البرلمان فقد واجه محمد سعيد (رئيس الحكومة الإيرانية) التي وافقت على الاعتراف بالكيان الصهيوني إنتقادات لاذعة

واحتدمت المناقشات في جلسة البرلمان المنعقدة يوم 20 آذار 1950 ووجه الكثير من النواب انتقادات وتساؤلات لرئيس الحكومة عن كيفية إتخاذ قرار الاعتراف قبل عرضه على البرلمان، وحذروا الحكومة من تداعيات هذا القرار، وفي هذا الصدد أشار النائب حسين مكي قائلاً: ((إن إعتراف بلاده اعتراف مأجور جاءت أجوره بالشيكات من الخارج...)).وعلى أثر هذه التداعيات قدم علي أصغر (وزير الدولة) إستقالته إحتجاجاً على إخفاء الحكومة عنه قرار الاعتراف بالكيان الصهيوني. وعلى الصعيد الشعبي خرجت الجماهير الإيرانية الى الشوارع بمظاهرات منددة بالكيان الصهيوني ومناصرة للقضية الفلسطينية، طالبت حكومة محمد سعيد بالاستقالة، ثم إنتشرت المظاهرات من طهران إلى مدينة قم وكرمان شاه، شارك فيها علماء الدين وفي مقدمتهم أبو القاسم الكاشاني وطلبة المدارس الدينية وبعض أساتذة المدارس وبعض تجار (البازار) والعمال والمثقفين. ونتيجة إستمرار المظاهرات إستقالت الحكومة وأعلن الشاه الأحكام العرفية في البلاد وتجميد البرلمان، بعد ذلك جاءت حكومة ضعيفة أخرى ثم خلفتها حكومة محمد مصدق في 29 نيسان 1951.[50]

أول قرار إتخذه محمد مصدق هو قطع علاقات إيران بالكيان الصهيوني وأغلق القنصلية الإيرانية في القدس واستدعى البعثات الدبلوماسية العربية في طهران وابلغهم قرار حكومته فرحبت الدول العربية بهذا القرار مما حدا بالحركة الصهيونية لأن تضمر العداء لمصدق، ووثبت عندما تدهورت المفاوضات بين إيران والغرب حول موضوع تأميم النفط وأعادت نشاطها في طهران حتى إسقاط حكومته، بعد ذلك أصبحت إيران مرتعاً للحركة الصهيونية واهم واجباتها هي تهجير اليهود الذين يتجمعون في إيران من أرجاء الشرق الأوسط وبالذات من العراق وأفغانستان وغيرها.[51]

بعد إسقاط حكومة مصدق عاد التحالف القديم بين حكومة الشاه والكيان الصهيوني حيث إستطاعت(إسرائيل) التغلغل في الأسواق الإيرانية (البازار) وتمركز عدد من الشركات والمتاجر الضخمة للبضائع الراقية (الإسرائيلية) مثل متجر (بونيادة بهلوي) والذي يملك الشاه اغلب أسهمه وكانت شركتا (العال) و(سوليل بونيه) الإسرائيليتان للطيران تقومان برحلات منتظمة بين إسرائيل وطهران حاملة البضائع الإسرائيلية إلى الأسواق الإيرانية، واستمر التغلغل الاقتصادي حتى وصل مراحل متقدمة [52]وخاصة بعد افتتاح ممثلية لغرفة تجارة

إسـرائيل فـي طهـران عـام 1958 وبـذلك صـارت العلاقـات التجاريـة بـين الطـرفين علاقـات رسـمية. أمـا في مجـال المصـالح النفطيـة فقـد عقـدت إيـران في عـام 1957 اتفاقيـة باعـت بموجبهـا الـنفط لـ(إسرائيل) وتطـورت المصـالح لدرجـة أن أقـدمت حكومـة الشـاه محمـد رضـا عـام1969على تأسـيس شـركة نفطيـة مـع (إسـرائيل) سـميت بـ(شركة نفـط مـا وراء آسـيا) بموجبهـا باعـت إيرانـأول صـفقة لإسـرائيل عـام 1970قُـدرت بعشـرة ملايـين طـن. ولـم تمتنـع حكومـة الشـاه مـن تزويـد إسـرائيل بـالنفط حتى في أحلـك الظـروف بـين العـرب وبـين إسـرائيل حينمـا إمتنعـت الـدول العربيـة مـن بيـع الـنفط للـدول التي سـاعدت إسـرائيل في حـرب تشـرين عـام 1973 فلـم يتحـرج الشاه من عدم إلتزام ايران بإعتبارها من الدول الإسلامية بهذه المقاطعة.[53]

علـى صـعيد العلاقـات السياسـية والدبلوماسـية فتفاصـيلها كثيـرة ومتشـابكة لا يسـعها البحـث ولكـن أهـم الزيـارات المتبادلـة بـين الطـرفين وعلـى مسـتوى رؤسـاء الـوزارات والـوزراء والـذي يـدلل تكرارهـا وعلى أرفـع المسـتويات على عمـق العلاقـة التي تكاد أن تصل الى مستوى التحالف، يمكن إجمالهافي النقاط التالية[54]

.ـأول زيـارة رسـمية لمسـؤول في الحكومـة الإسـرائيلية لإيـران قـام بهـا وزيـر الخارجيـة (ليفي أشكول) وذلك في بداية عام 1957.

._وصـل أول ممثـل سياسـي إسـرائيلي الى طهـران وهـو (مـائير عـزرى) عـام 1958 وإسـتقر فيهـا كـوزير مفـوض، بعـد ذلـك ترقى الى درجـة سـفير وإسـتمر في منصـبه كسـفير لمـدة 15 عاما في طهران

ـ وافـق الشـاه محمـد رضـا على إفتتـاح ممثليـة لإيـران في إسـرائيل برعايـة السـفارة السويسـريةفي عـام 1959 وعـين الـدكتور إبـراهيم تيمـوري ممـثلا دبلوماسـيا لإيـران في تل أبيب.

.ـ زار وفـد مـن وزارة الخارجيـة الإسـرائيلية برئاسـة رئـيس قسـم الشـرق الأوسـط في والـوزارة (شـموئيل ديـون) لإجـراء محادثـات مـع كبـار المسـؤولين الإيـرانيين فـي الخارجيـة الإيرانيـة وذلـك في عـام 1959. ـ أول زيـارة على مسـتوى رئـيس وزراء إسـرائيلي زار إيـران هـي زيـارة (ديفيـد بـن غوريـون) عـام 1961 وإلتقـى بالحكومـة الإيرانية.

ـأرسل رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي (ديفيـد بـن غوريـون) مبعـوث يحمـل رسـالة الى شـاه إيران في 15 حزيران عام 1963.

ـــأرسل رئـــيس الـــوزراء الإســـرائيلي (ديفيـــد بـــن غوريـــون) مبعـــوث خـــاص وهـــو(ليفيأشكول) يحمل رسالة الى شاه إيران في 22 تشرين الثاني 1964.

ـ وفي كانون اول 1964 زار رئيس الوزراء الإسرائيلي (أبا إيبان) طهران.

ـ وفي حزيـران 1966 زار رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي(ليفيأشـكول) واجتمـع مـع رئـيس الوزراء الإيراني أنذاك أمير عباس هويدي.

ـ وفي كـانون اول 1954 زار رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي (إسـحاق رابـين) طهـران وكـرر زيارته في كانون اول 1954 أما زيارته الثالثة فكانت في صيف 1973.

ـ في آيـار 1973 زارت طهـران رئيسـة وزراء إسـرائيل (غولـدا مـائير) وأجـرت محادثـات مـع الحكومة الإيرانية، ثم زارت البلاط الملكي واجتمعت بالشاه محمد رضا.

ـ تكـررت زيـارات وزيـر الخارجيـة الإسـرائيلي (إيغـال آلـون) الى ايـران مـرتين خـلال عـام 1976.

ـ آخـر زيـارةلرئيس وزراء إسـرائيلي الى إيـران قـام بها(منـاحيم بـيغن) وذلـك في 25 شـباط عـام 1978 أي قبيـل أقـل مـن سـنة مـن إنـدلاع الثـورة الإسـلامية الإيرانيـة والتي قامـت بقطع العلاقات مع إسرائيل الى الأبد، وذلك في 11 شباط1978.

علـى صـعيد التعـاون العسـكرية والإسـتخباراتي علـى المسـتوى المتوسـط فإنهـا كثيـرة ومتشـابكة لا يسـعها البحـث، ولكـن سـنركز علـى التعـاون العسـكري والنشـاطات الإستخباراتية والأمنية الرفيعة المستوى، ويمكن إجمال أهم الزيارات المتبادلة.

ـأول وفـد أمني إسـرائيلي رفيـع المسـتوى زار إيـران كـان برئاسـة الجنـرال (هاركـابي) رئـيس الاستخبارات الإسرائيلية وذلك في كانون الأول عام 1958.

ـ خـلال عـام 1957 تكـررت زيـارة وفـود مـن الخبـراء العسـكريين الإسـرائيليين أربـع مـرات برئاسـة وزيـر الـدفاع الإسـرائيلي المعـروف أنـذاك (موشـي دايـان) الأولـى فـي مـارس، والثانية في 6 يوليو تموز والثالثة في بداية آب، والرابعة في 24 ديسمبر.

ـ زار رئـيس الإسـتخبارات الإسـرائيلية الجديـد الجنـرال (حـاييمهرتزوغ) إيـران في صـيف 1959 وكرر زيارته علم 1960 أما زيارته الثالثة فكانت في الثالث من تموز 1961.

.ـ تـرأس رئـيس صـناعة الطيـران الإسـرائيلي (آل شـومير) وفـدا زار طهـران في منتصـف عـام 1962 وأجتمـع بمسـؤولين مـن وزارة الـدفاع الإيرانيـة وتمخضـت الإجتماعـات عـن توقيع عقد تقوم إسرائيل بموجبه صيانة محركات الطائرات الإيرانية.

ـ زار رئيس الإستخبارات الإسرائيلية الجنرال (مائيرآميت) إيران في آيار 1962

ـ زار رئيس هيئة الصناعات العسكرية الإسرائيلية (زويدار) إيران عام 1962 فأثمرت عن إرساء أُسس التعاون في مجال الصناعات العسكرية بين الجانبين، وبعد أشهر إجتمع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي وإيراني في طهران.

ـــ وفي كانون اول من نفس العام إلتقى رئيسا أركان الجيش الإسرائيلي والإيراني في طهران.

ـ زار رئيس الإستخبارات الإسرائيلية الجنرال (هارونياديف) إيران في آيار 1963

.ـــ زار وفد من أعضاء الكلية الدفاعية الإسرائيلية برئاسة الجنرال (يورينباركيس) طهران في عام 1964

ـ زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي (عزرا وايزمن) طهران في 23 آيار 1966.

ـــ وقعت إيران وإسرائيل عقدا في تشرين الثاني 1966 بموجبه تستقبل إسرائيل الطائرات الحربية الإيرانية من طراز(إف 16) في قواعدها العسكرية وتقوم بصيانتها، وفي نفس العقد إشترت إيران من إسرائيل مدافع هاون ثقيل من عيار120 و160 ملم من صنع إسرائيلي.

ـ زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي (إسحاق رابين) طهران في 13أبريل 1967.

ـــ وقعت حكومة شاه إيران عام 1967 على صفقة أسلحة بموجبها إشترت من إسرائيل ستة آلاف بندقية رشاشة من طراز عوزي.

ـــ وافق الشاه محمد رضا على طلب إسرائيل بإرسال قذائف مدفعية ووسائل الكترونية لمساعدتها في حربها مع الدول العربية في حرب أكتوبر1973.

ـ زيارة مهمة لوزير الدفاع الإسرائيلي (شمعون بيرس) الى إيران إستغرقت عدة أيام في أيلول 1976دارت المباحثات فيها بين المسؤولين العسكريين الإيرانيين والإسرائيليين حول إقامة مشروع مشترك لإنتاج صواريخ (أرض ـ أرض) بمدى 450 كم ووزن 350 رطل.

ـ آخر زيارة ذات طابع عسكري وامني كانت في 25 آيار عام 1978 قام بها الجنرال (ميكائيل باركي) قائد القوة البحرية الإسرائيلية أي قبيل أشهر من إندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية والتي قامت بقطع العلاقات مع إسرائيل الى الأبد، وذلك في 11 شباط 1978.

والجدير بالذكر أن نشاط السفارة الإسرائيلية في طهران يكاد يكون مختصرا على تمشية شؤون اليهود الإيرانيين وتسهيل تسفيرهم الى فلسطين وذلك بالتعاون مع (المنظمة اليهودية) وهي أهم شبكة تنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية التي

إفتتحت عام 1964 لها فرع في طهران وأول رئيس لها هو (إبراهيم زيلبربرك) الذي أخذ هو وأفراد المنظمة يمارسون نشاطاً كبيراً في التهجير حتى ان المنظمة فتحت مستوصف طبي للفحص قبل التهجير. والمسؤول الثاني في المنظمة اليهودية في طهران (موشه إيشاي) الذي أعتبر زعماء اليهود الإيرانيين سفراء الحكومة الإسرائيلية مستقبلا، وقد إلتقى هو ورئيس المنظمة بالشاه محمد رضا. وكان للسفارة والمنظمة مهمة أُخرى وهي جمع التبرعات من تجار اليهود الايرانيين ومستثمريها وترسلها الى إسرائيل وخاصة في الأزمات وعلى سبيل المثال جمعت التبرعات في حرب حزيران 1967 وحرب تشرين 1973 وأرسلتها الى إسرائيل وذلك أمام مسمع ومرأى جهاز الأمن الإيراني (السافاك) الذي يرفع تقاريره الى حكومة الشاه بالتفصيل واستمرت هذه الأوضاع الى عام 1979[55].وما إن قامت الثورة الإسلامية الإيرانية، حتى أغلقت السفرة الإسرائيلية وقضت على جميع المصالح الصهيونية واعتقلت العشرات من أعضاء الحركة الصهيونية في إيران وتم إعدام عشرة من أقطابها وبذلك قضي تماماً على الحركة الصهيونية في إيران[56].

اتضح من خلال البحث:

أولا: إن الاحتلال البريطاني لإيران خلال الحربين العالميتين قد وفر الحماية الكاملة لتحرك المنظمة الصهيونية العالمية داخل ايران فتمكنت من تحقيق أهدافها.

ثانيا: إن المكون اليهودي في إيران إنقسم الى فئتين الأولى مناوئة لأهداف الحركة الصهيونية العالمية العاملة في إيران والتي خططت لإخراج اليهود من بلادهم وتهجيرهم الى فسطين، والفئة الأخرى ناصرت الصهيونية وخرجت وأخرجت معها أغلبية يهود إيران.

ثالثا: لم تنجح الصهيونية في تحقيق أهدافها في خلق ما يسمى بـ(المشكلة اليهودية) في إيران.

رابعا: إتضح أن تواطؤ حكومة الشاه مع الحركة الصهيونية جعل من إيران المركز الأكبر لتهجير اليهود سواء من داخل إيران أو من الدول المجاورة كالعراق وغيره مما زاد هذا الكيان قوة.

خامسا: ناهضت مكونات الشعب الإيراني التحركات الصهيونية، وعلى رأس هذه المناهضة الشيعة ومراجعهم الدينية العليا التي ناصرت القضية الفلسطينية.

سادسا: تصرفت الحكومة الإيرانية بمسؤولية مع مواطنيها من المكون اليهودي بحمايتهم من تهديدات المنظمات الصهيونية الناشطة داخل إيران إذ قامت بمطاردتها وإعدام قادتها.

سابعا: إتضح أن للشاه محمد رضا بهلوي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية علاقات غير رسمية مع المنظمة الصهيونية العالمية عن طريق المنظمة اليهودية للهجرة التي سمح لها أن تفتح لها فرع في إيران، وبعد أن تحولت المنظمة الصهيونية العالمية الى كيان (إسرائيل) تعمقت علاقات حكومة الشاه حتى وصلت الى العلاقات الإستخباراتية والأمنية والتجارية سبقت بسنوات عديدة إعترافه بها وسبقت فتح الممثليات ومن ثم السفارات الدبلوماسية والتي أدت الى العلاقات السياسية العميقة وعرفناها من الزيارات الإسرائيلية المتكررة بإلحاح لإيران دون أن يقابلها إلا زيارات هامشية وغير رسمية من الطرف حكومة الشاه.

ثامنا: الملاحظ أنه في الأربعينات والخمسينات كانت الحركة الصهيونية وخاصة بعد قيام كيانها في فلسطين (إسرائيل) كانت بأمس الحاجة الى أي علاقة مع أي دولة في الشرق الأوسط حتى لو كانت هذه الدولة صغيرة والعلاقة معها قليلة الأهمية، لأنها كانت تعيش عزلة قاتلة والنظر لها في المنطقة على انها كيان غريب مغتصب لولا الشاه محمد رضا الذي فتح لها أبواب إيران بل وتركها مشرعة تجول وتصول في أرجائها الحركة الصهيونية ولا سيما إن إيران ليست دولة عادية بل كبيرة في الشرق الأوسط يمكن لإسرائيل الحصول منها على مصالح وإستثمارات تنعشها الى جانب التعاون العسكري والأمني الذي كاد أن يكون حلفا إقليميا لولا الثور الإسلامية التي أطاحت بالمخططات الصهيونية.

الهوامش:

(1)د. سوران قادر محمد، اتجاهات الفكر اليهودي في القرن التاسع عشر (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية: كلية علوم الدين، بغداد 2005) ص211-212.

(2)د. بديعة أمين، الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2002) ص 39-41.

(3)د. سوران قادر محمد، مصدر سابق، ص 215-216.

(4)د. أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (الكويت: سلسلة عالم المعرفة) ص 104-107

(5)د. عبد المنعم الحفني، عالم بلا يهود، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الرشيد 1997 ص6.

6) Jewish Identities in Iran: Resistance and Conversion to Islam and the Baha'i, Mehrdad Amanat, I.B.Tauris, Aug 29, 2013, pp. 48-50.

7) Lewis (1984) , p. 167

8) Between Foreigners and Shi'is, Daniel Tsadik, page 38, Stanford University Press, 2007

(9)حبيب لوى، تاريخ يهود ايران(طهران: فروشي برخوم 1960) ج3 ص 23.

(10) شاكر كسرائي، اليهود في ايران دراسة تاريخية إجتماعية ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2011) ص57

(11) مأمون كيوان، اليهود في ايران (بيروت: بيسان للنشر 2000) ص66.

(12) المصدر نفسه ص 66 ـ67 .

(13)عادل محمد حسين العليان، التغلغل الصهيوني في ايران 1941-1979 (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب 2003) ص48.

(14)مأمون كيوان، مصدر سابق ص66-67.

(15)عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق ص107-108.

(16)د. أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي...ص112

(17)د. بديعة أمين، مصدر سابق ص133.

(18) نعيم جاسم محمد، صفحات من تاريخ إيران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941ـ1979 (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، 2016) ص31.

(19)شاكر كسرائي، اليهود في ايران دراسة تاريخية إجتماعية ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2011) ص41

(20) للتفاصيل أُنظر: حبيب لوى، تاريخ يهود إيران (طهران: كتاب فروشي بروخيم 1960) ج3 ص219ـ 221

(21)عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق ص80-81.

(22)عبد الوهاب المسيري، مصدر سابق، ج4 ص366.

(23)عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود ــ اليهودية والصهيونية، ج4 ص 366؛ عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، ص49-50.

(24)مأمون كيوان، مصدر سابق ص60.

(25) د. عادل محمد حسين العليان، المصدر السابق، ص34-37.

(26) شاكر كسرائي، مصدر سابقص44.

(27)صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، 1850-1950، ترجمة: جمال احمد الرفاعي (الكويت: سلسلة عالم المعرفة 1995) ص61.

(28) شاكر كسرائي، مصدر سابق ص60 ـ61.

(29) للتفاصيل أُنظر: حبيب لوى، تاريخ يهود ايران، مصدر سابق ج3 ص874 ـ 876.

(30) المصدر نفسه ص910 ـ912.

(31) د. مأمون كيوان، مصدر سابق، ص63-64.

(32) د. سوران قادر محمد، مصدر سابق، ص209.

(33)د. جودت السعيد، أوهام التاريخ اليهودي، (بيروت: شركة النشر اللبنانية، 1998) ص261-265.

(34)ذكر الدكتور عادل محمد حسين العليان في رسالته (التغلغل الصهيوني في إيران) ص 36-38 أن اليهود قد تغلغلوا في البنك الإمبراطوري الإيراني نقلاً عن لوريمر في كتابه (دليل الخليج) الجزء الأول صفحة 476 وقد راجع الباحث هذا الكتاب لم يجد ما يشير إلى ذلك وإنما فقط تحدث عن نفوذهم المالي في إيران.

(35)د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، 38-39.

(36)د. سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الصهيوني الدعائي لليهود في العراق 1921-1952 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999) ص257-258.

(37)د. مأمون كيوان، مصدر سابق، ص78-79.

(38)د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، ص84-87.

(39) د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق،ص102-105.

(40)د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهود والصهيونية، ج4 ص368-376.

(41)د. مأمون كيوان، مصدر سابق، ص90-91.

(42)د. صموئيل اتينجر، مصدر سابق، ص55 وص62.

(43)د. مأمون كيوان، مصدر سابق، ص94.

(44) المصدر السابق ص95-96.

(45) د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، ص81-84.

(46)د. صموئيل اتينجر، مصدر سابق ص122-124.

(47)د. مأمون كيوان مصدر سابق ص 100-102.

(48)د. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات الصهيونية الهدامة ط (القاهرة: دار الشواف 2001) ص140-141.

(49)د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، ص181-183.

(50) للتفاصيل أنظر: د. عادل محمد حسين العليان، مصدر سابق، ص110-116.

(51)المصدر نفسه ص175-180.

(52) د. مأمون كيوان، المصدر السابق ص 87 ؛ عادل محمد حسين، ص185.

(53) شاكر كسرائي، مصدر سابق، ص 52ـ 53.

(54) للتفاصيل حول هذه الزيارات وأُخرى على مستويات مشابهة وعلى مستوى أقل أي كبار المسؤولين من الطرفين أُنظر: شاكر كسرائي، مصدر سابق ص52 ـ 56.

(55) مزيد من التفاصيل أُنظر: شاكر كسرائي، مصدر سابق ص60 ـ61وص 67.

(56) د. مأمون كيوان، مصدر سابق ص 81 ؛ عادل محمد حسين، ص185.

المصادر:

1. د. أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 74، 1984.
2. د. جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، بيروت، شركة النشر اللبنانية، 1998.
3. حبيب لوى، تاريخ يهود إيران طهران: كتاب فروشي بروخيم 1960 الجزء الثالث.
4. د. عادل محمد حسين العليان، التغلغل الصهيوني في ايران 1941-1979، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2003.
5. د. مأمون كيوان، اليهود في إيران، بيروت، بيسان للنشر، 2000.
6. د. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط 2، القاهرة، دار الشواف، 2001.
7. لوريمر، دليل الخليج، الجزء الأول.
8. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود ــ اليهودية والصهيونية، ج 1-2-3-4-5، موقع الدكتور المسيريwww.welmessiri.com.
9. سوران قادر محمد، اتجاهات الفكر اليهودي في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية علوم الدين، بغداد، 2005.
10. شاكر كسرائي، اليهود في ايران دراسة تاريخية إجتماعية، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2011)
11. د. سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999.
12. بديعة امين، الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2002.
13. د. نعيم جاسم محمد، صفحات من تاريخ إيران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941ـ1979 (بغداد: مؤسسة ثائر العصامي، 2016).
14. د. عبد المنعم الحفنى، عالم بلا يهود، ط 2، القاهرة، دار الرشيد، 1997.
15. د. صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان العربية الإسلامية 1850-1950، ترجمة جمال احمد الرفاعي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1995.

Iranian-Zionist relations 1914 -1979

Dr. Mohammad Radhi Al-Gaid Al-Shammari

College of Literature - University of kufa

mohammed64radi@gmail.com

Keywords: Reza Shah - World Zionist Organization - United kingdom- Palestine.

Summary:

Just as the Jews were a problem for countries throughout history, they were also a problem for the Iranian state and more than that, as about half of the Jews of Iran fell under the influence of an organization that is ready to follow all legal and illegal means in order to achieve its goals, which is the global Zionist movement that has its suspicious links with The colonial states and their subversive role inside Iran, when Iran was in the stage of modernizing foundations, and the first of the modernization was the constitutional movement that produced the constitution (1906-1907) and transformed the theocratic political system into a constitutional parliamentary system despite the transgressions of the royal family (Shahanshahism) and this system gave the Jews of Iran all the rights The citizenship that they were deprived of, and thus they obtained the right to equality, which enabled them to integrate into society, at a time when the secret Zionist movements inside Iran were broadcasting their propaganda to deceive the simple among them and displace them to Palestine. It is this contradiction that formed the negative relationship between the Iranian authority and global Zionism in two different periods. The first was during the reign of Shah Reza (1925-1941), who followed two ways in dealing with it. The first was the pursuit and execution of the poles of Zionism to

eliminate it and its projects. Zionism may be harmful and beneficial. This crisis revealed the intentions. The Jews, who adhere to their homeland, did not emigrate, abandoning a life of isolation and integrating into their society as ordinary citizens.

As for the next period, the reign of his son Muhammad Reza, who fell under the influence of colonial pressures and Zionist temptations, which caused his nation anxiety, turmoil, and dissatisfaction, as he left the Zionist movements to tamper with the capabilities of Iran until the Islamic revolution exploded, eliminating the Shah's regime and completely eliminating all Zionist interests in Iran, and after the revolution A new cycle of Zionist conspiracy and colonial pressure has returned in order to control the will of the Iranian people.